دور الإعلام والعولمة في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي

أ. محمد أحمد شعيب

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

جامعة مصراته

المقدمة :

لاشك بأن هناك شبه أجماع على أن الإرهاب ظاهرة قديمة ومتأصلة تضرب بجذورها بعيداً في أعماق التاريخ البشري، فقد عرفتها البشرية منذ أن وُجد الإنسان على الأرض،ومارستها جماعات وأفراد يعتنقون ديانات مختلفة وينتمون إلى حضارات متباينة،إلا أن تطور هذه الظاهرة وتمدد رقعة انتشارها، والتزايد المضطرد واللافت للنظر في المنضويين في تنظيماتها، وفداحة خسائرها وتداعيات أخطارها، فضلا عن تعاظم قدراتها، و تطور وتنوع آليات ووسائل تنفيذ عملياتها، ما جعل من الإرهاب هاجساً محليًا وإقليميًا ودوليًا، وصارت ظاهرة الإرهاب واحدة من أخطر الظواهر التي تواجه الحياة الإنسانية قاطبة. لا سميا . في الآونة الأخيرة ،حيث تحوَّل خطر هذه الظاهرة والذي بات يهدد العالم شعوباً ودولاً دون تمييز، إلى برامج وأهداف ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، يتطلَّع منظروها وصانعو سياساتها ومعتنقوها، وأيضا منفذو عملياتها إلى إقامة دولة لهم تستحوذ على مساحات شاسعة من الكرة الأرضية لا تعترف بالدول القومية القائمة، ولا بالنظم السياسية الحاكمة.

والإرهاب الدولي أو العابر للحدود ليس بالظاهرة الجديدة نسبياً على الساحة الدولية، وقد أصبح اليوم حقيقة قائمة فرضت نفسها وألقت بظلالها على الساحة الدولية والعلاقات الدولية المعاصرة، بما أثارته هذه الظاهرة المرعبة والمخيفة وتسببه

من رعب وهلع يهدد السلم والأمن الدوليين، وتشكِّل خطورة على حقوق وممتلكات الأفراد والشعوب.

وعلى الرغم من أن الغموض لا يزال يكتنف التوافق الدولي على إيجاد تعريف موحد لمصطلح الإرهاب الدولي في ظل بيئة دولية سياسية متغيرة، الأمر الذي جعل منه "الإرهاب"مصطلحاً ضبابياً متغيراً، إلا أن الاعتراف بمخاطر الإرهاب، وتداعياته، واتساع خارطة انتشاره . لاسيما بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، مثَّل صحوة المجتمع الدولي إلى أهمية التوصل إلى تعريف توافقي لهذا المصطلح بما يحقق النجاح للجهود الرامية إلى مكافحة الإرهاب، والتخفيف من جسامة مخاطره وحدة آثاره، مع عدم التقليل من أهمية الجهود الدولية والإقليمية والفقهية التي بُذلت في سبيل التوافق لإيجاد تعريف شامل لهذا المفهوم والعمل على مكافحته.

ولأهمية الدعاية الإعلامية وتناقل أخبار وصور عمليات العنف والإرهاب، فقد عمدت الجماعات الإرهابية على الاستفادة من كل الوسائل والوسائط التي توفرها وسائل الإعلام،وتتيحها آليات العولمة،وتسخيرها للدعاية لها لخدمة أغراضها،وتحقيق أهدافها، وتنفيذ برامجها ومخططاتها وعلى نطاق واسع بين البشر وعلى الأرض، من خلال تناول عملياتها الإرهابية عبر نشرات الأخبار والبرامج الإعلامية، وتداول الأشرطة المصورة وتبادلها عبر الفضاء الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي، والتي صارت متاحة ومباحة على نطاق عالمي، وتتداولها جميع الفئات العمرية على حدٍ سواء، وذلك بما يمكن تلك الجماعات من جذب اهتمام الرأي العام لمطالبها،وكسب التعاطف معها، واستقطاب المزيد من المواليين لها، الأمر الذي أسهم وبفاعلية في تنامي الظواهر الإرهابية وتمددها وتوسع نطاق انتشارها من جهة، فضلاً عن تنوع عملياتها وتطور تكتيك وتخطيط برامجها بما

يعمل على زيادة حجم الخسائر البشرية والمادية والنفسية الناجمة عنها من جهة أخرى .

أهمية الدراسة :

إن العلاقة القائمة بين الإعلام والعولمة من جهة والإرهاب من جهة أخرى ، تمثِّل علاقة إشكالية، حيث يحاول كل منهما السعي وراء الآخر ، إلى حد يمكن معه تشبيه هذه العلاقة بين طرفين أحدهما يصنع الحدث والآخر يقوم بتسويقه ، واتفاقا مع ذلك، تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال محاولتها تبيان جسور تلك العلاقة التي تربط بين وسائل الإعلام وآليات العولمة مع ظاهرة الإرهاب، والتي أسهمت "بقصد أو بدونه" في تنامي هذه الظاهرة، وكيف استطاع الإرهاب توظيف تلك العلاقة واستثمارها لخدمة أهدافه، وتحقيق مطالبه.

كما تنطوي أهمية هذه الدراسة على مزيد من البحث والدراسة والتأمل وإثراء النقاش بشأن علاقة الإعلام والعولمة بظاهرة الإرهاب، بما يؤدي إلى استخلاص الدروس والنتائج التي تجعل من وسائل الإعلام وأدوات العولمة عوامل إيجابية تساهم في مكافحة الإرهاب والحد من تداعياته .

مشكلة الدراسة :

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول تساؤل رئيسي قوامه: ما حقيقة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام وشبكات العولمة في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي ؟ وينبثق عن هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية منها :

- هل يسهم الإعلام والعولمة في تنامي الظواهر الإرهابية ؟
- هل يمكن إن يعيش الإرهاب ويستمر بدون وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ؟

ـ هل تغذي التغطية الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي الأعمال الإرهابية وبالتالي تشجع الجماعات والأشخاص الذين يقفون وراءها على ارتكاب المزيد من هذه الأعمال الإجرامية ؟

ـ كيف يساعد الإعلام والوسائل المعلوماتية على نشر الثقافة الإرهابية ، ومن ثم الإسهام في زيادة معدلات ظواهر العنف والإرهاب ؟

ـ هل نجح الإرهاب في توظيف وسائل الإعلام والعولمة في خدمة أغراضه وتحقيق أهدافه ما أدى إلى زيادة وتنامي الظاهرة الإرهابية ؟

فرضية الدراسة :

وتقوم الدراسة على فرضية مفادها :أن الإعلام والعولمة ساهما في تنامي ظاهرة الإرهاب، ونجح الإرهاب في توظيف الدعاية الإعلامية بما يخدم أغراضه ويحقق أهدافه .

مناهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لاختبار الفرضية وإثباتها ،كما تم الاستعانة بالمنهج الاستنباطي في سبيل التوصل إلى نتائج مقنعة ومفيدة ، هذا كما لم تخلُ الدراسة من الاستفادة من المنهج التاريخي كلما تطلب الأمر الرجوع إلى أحداث تاريخية وشواهد تتعلق بموضوعات الدراسة .

وتأسيساً على ما تقدم وسعياً لإثبات فرضية الدراسة والإجابة على التساؤلات المطروحة، فقد تم تقسيم هذه الدراسة على النحو التالي :

أولاً : الإرهاب الدولي :

1 . مفهوم الإرهاب :

الإرهاب في أوسع معانيه يعني أي نشاطات تقوم بها الدولة، أو أي جهة أخرى كانت، فرد، جماعة، منظمة،أو تنظيم، ويتم من خلالها استخدام العنف وإثارة الفزع،

بقصد تحقيق أهداف سياسية محددة، ويظل مفهوم الإرهاب مثيراً للجدل والنقاش، بالنظر إلى اختلاف العقيدة الإيديولوجية ونظام المعتقدات الذي يدين به نظام سياسي أو أخر.[1]

ومن هنا فإن وضع تعريف موحد ودقيق لمفهوم الإرهاب، يتمتع بقوة قانونية ملزمة، ويكون بمثابة مرجعية قانونية موحدة لجميع الدول، ولا يخضع لمصالح أي منها، لا يزال يمثِّل تحدياً كبيراً ويواجه إشكالية معقدة وجدالاً واسعاً، وهو ما يمثل المشكلة الأكثر صعوبة وتعقيداً أمام الباحثين في هذا المفهوم" من قانونين ومتخصصين ومفكرين وساسة "، رغم الجهود الدولية والإقليمية والوطنية التي بُذلت ولا تزال لمكافحة الإرهاب والحد من آثاره الوخيمة ، بيد أن تلك الجهود لم يُكتب لها النجاح في التوصل إلى بلورة تعريف قانوني دولي يحدد بدقة الأعمال الإرهابية ويضع صيغة مشتركة تحدد الإجراءات التي يجب اتخاذها في مواجهة الإرهاب، والتي يتعين على كافة الدول التقيد بها والتعاون على تنفيذها ، وترجع تلك الصعوبة إلى عدد من الأسباب من بينها [2] :

1 . الطبيعة التي يتصف بها العمل الإرهابي.

2 . الاختلاف الشاسع لنظرة الدول لهذا المفهوم، فما تراه بعض الدول إرهابا قد يبدو لدى دول أخرى عملا مشروعا، ومن ذلك المقاومة الوطنية وحق الدفاع المشروع .

3 . تعدد الباحثين الذين يدرسون هذا المفهوم وتباين توجهاتهم وانتماءاتهم وكذلك اهتماماتهم وتخصصاتهم .

4 . تشعب الإرهاب وتعدد أشكاله وأهدافه .

5 . تعدد البواعث والدوافع لارتكاب هذه الجريمة.

الأمر الذي بات عائقاً في طريق الجهود المبذولة ليس في تعريف هذا المفهوم فحسب، بل وفي مكافحة الأعمال والجرائم الإرهابية، وقد ترتب على غياب تعريف لمفهوم الإرهاب على المستويين الدولي والوطني العديد من الآثار من أهمها [3]:

6 . التأخر في بلورة الجهود الدولية لوضع اتفاقية دولية لمكافحة الإرهاب .

7. العشوائية والابتعاد عن الموضوعية في إلصاق تهمة الإرهاب بالأفراد والجماعات والدول وفق المصالح السياسية لكل طرف .

8 . الغموض وتداخل الأمور ما أدى إلى تبرير أعمال الإرهاب ذاتها على أنها إرهاباً مضاداً أو حرباً للقضاء على الإرهاب.

9 . اختلاط الأعمال الإرهابية وتشابكها مع صور العنف السياسي الأخرى، كالجرائم السياسية والحروب بأنواعها"حروب تقليدية، أو حروب تحرير أو حروب العصابات " وكذلك مع صور الأجرام المنظم والعابر للحدود، واختلطت أيضا مع مظاهر العصيان وحركات التمرد والانقلابات.

ومن خلال إطلالة سريعة على المدلول اللفظي لمعنى كلمة الإرهاب ، تشير المعاجم المترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى أن لفظ الإرهاب يعني وسيلة لنشر الذعر والتخويف باستعمال وسائل عنيفة لتحقيق أهداف سياسية [4] .

ومن الناحية التاريخية يؤكد المعجميون، أن انفجار العنف الذي شاهدته شوارع العاصمة الفرنسية باريس في شهر أغسطس عام 1972 ، مثَّل الأساس التاريخي لتعريف الإرهاب ، إذ تم اعتباره أعلى درجات العنف الذي يهدف إلى إشاعة الرعب ونشر الخوف وسفك الدماء من خلال اعتماد أسلوب حرب الشوارع ، وحسب وجهة النظر هذه فإن العنف يتحول إلى إرهاب عندما يخرج عن نطاق القانون ، وبعد حوالي ستة أعوام من قيام الثورة الفرنسية والتي شاهدت موجة من العنف الدموي وأعمال الرعب والتنكيل ،أي في عام 1798، ظهر في ملحق معجم الأكاديمية

الفرنسية أول تعريف للإرهاب على أنه "نظام الرعب"، تم حدث تغُّيرات على معنى الإرهاب من حكم الإرهاب إلى نظام الإرهاب، وبعدها تطور لينطوي على كل عمل يتبنى أعمال العنف ويؤدي إلى إشاعة الخوف والرعب [5] .

1 . تعريف مفهوم الإرهاب الدولي :

شهد القرن العشرين امتداداً طبيعياً لموجة الأعمال الإرهابية التي كانت سائدة في السابق وبصورها المختلفة، وأن كانت اتسمت باتساع نطاق انتشارها الجغرافي، ما جعلها تكتسب بُعداً دولياً، أو طابعاً إقليمياً، وفي هذا السياق يؤرخ بعض المعلِّقين إلى أن حادثة اغتيال ملك يوغسلافيا "الكسندر الأول" ورئيس الوزراء الفرنسي "لويس بارتو" في مرسيليا بتاريخ 9 أكتوبر 1934، تعد من بين أهم الحوادث التي أصبغت على الإرهاب بعده الدولي [6] .

وبالنظر على أن جريمة الإرهاب صارت من أكثر الجرائم وأشدها خطورة على المجتمع الدولي بأسره ، ما جعل الأمم المتحدة تعتمد لفظ دولي "International " وإضافته إلى مفهوم الإرهاب "Terrorism"، كما أنشأت عام 1972 لجنة متخصصة أوكل إليها مهمة دراسة الأسباب والدوافع الكامنة وراء عمليات الإرهاب الدولي[7] .

ويختلف مظهر الإرهاب الدولي عن الإرهاب الفردي أو الوطني ، ويكون دولياً إذا تعلقت أعماله بالعلاقات الدولية، وبذلك قد يتعلق الإرهاب بالجرائم التي تعرِّض الأمن والسلم الدوليين للخطر، كما قد يمثِّل اعتداءً على الإنسانية بما يشيعه من خوف وهلع واضطراب على صعيد المجتمع الدولي، وينطوي عنصر الدولية على الإرهاب وذلك إما: بدولية العنصر الشخصي: أي يكون الفاعلون أو الضحايا تابعين لأكثر من دولة، أو بدولية العنصر المادي: وذلك عندما تكون أفعاله المكونة له . التخطيط والتنفيذ والآثار . قد تمت في أكثر من دولة [8].

ويمثِّل الإرهاب الدولي أخطر أنواع الإرهاب باعتباره يندرج ضمن الجريمة الدولية المنظمة بكل أبعادها وصورها، لذلك يقع مخططو الأعمال الإرهابية الدولية ومرتكبوها تحت طائلة عقوبات القانون الدولي العام، ومن الحالات التي يكون فيها الإرهاب دولياً، ما يلي[9]:

1. وقوع الإرهاب في أكثر من دولة .
2. تنوع جنسيات المشاركين في العمل الإرهابي .
3. أن يتم التخطيط والتجهيز للعمل الإرهابي في دولة أخرى غير دولة التنفيذ.
4. أن يكون تنفيذ العمل الإرهابي قد تم بفعل تحريض دولة ثالثة، أو بواسطتها، أو بمساعدتها ومساندتها.
5. وقوع العمل الإرهابي خارج حدود الدولة التي يحمل جنسيتها القائمون بتنفيذ العمل الإرهابي.
6. أن يكون ضحايا العمل الإرهابي ممن يحملون جنسية أكثر من دولة.
7. وقوع العمل الإرهابي في أماكن دولية أو إقليمية،"كالمنظمات الدولية والإقليمية " أو يستهدف وسائل نقل دولية "كالطائرات والسفن والقطارات، وغيرها ".
8. تجاوز آثار وتداعيات العمل الإرهابي أراضي دولة واحدة، أو ضد رعايا دولة ثالثة، أو أنه استهدف تجمع دولي يضم رعايا أكثر من دولة واحدة .

فالإرهاب الدولي هو الذي يعمل على ضرب مصالح أكثر من دولة، وتهدف أعماله الإجرامية إما الأضرار بمصالح دولة أجنبية، أو تهديد الأمن والسلم الدوليين، كالاعتداءات على وسائل النقل الجوي والبحري والبري، كما يكون الإرهاب دولياً عندما يلجأ مرتكب الجريمة إلى دولة أجنبية لتوفيرالحصانة اللازمة له على سبيل اللجوء السياسي، على اعتبار أن هذه الأعمال الإجرامية يترتب عليها بعض الالتزامات التي يتم تحديدها دولياً [10].

ومع بروز الإرهاب كأحد أهم الموضوعات التي شغلت المجتمع الدولي، لاسيما خلال عقود القرن الماضي، تعددت المحاولات التي سعت لوضع تعريف موحد وشامل ودقيق لمفهوم الإرهاب الدولي، بما يؤدي إلى نجاح الجهود الدولية الرامية لمكافحة هذه الظاهرة والحد من تداعياتها، وقد تمثَّلت هذه المحاولات في جهود المنظمات الدولية والإقليمية،بالإضافة إلى التشريعات الوطنية، كما ساهمت الجهود الفقهية ومحاولات الباحثين والمؤلفين والساسة بدورها في بلورة العناصر الموضوعية التي يمكن اعتبارها ركائز مهمة تؤسس لتعريف صحيح لمفهوم الإرهاب الدولي يتفق عليه الجميع [11] .

ولعل من أهم المشاكل والصعوبات التي واجهت القائمين على وضع تعريف دقيق وشامل للإرهاب الدولي، بالإضافة إلى تعدد وسائل العنف والإرهاب، وكذلك تباين الأساليب والطرق والصور التي ينتهجها مرتكبو الأعمال الإرهابية في تخطيط وتنفيذ أعمالهم الإجرامية، أُشير إلى دقة وبراعة وقدرة وذكاء الإرهابيين في استخدام وسائل الإعلام وتقنيات العولمة المتقدمة والتطور التكنولوجي في تخطيط وتنفيذ عملياتهم الإرهابية [12] .

وعلى الرغم من أن المجتمع الدولي لم يتوصل بعد إلى اتفاق عام أو حتى توافق بشان وضع تعريف محدد للإرهاب الدولي، وتحديد أركان الجرائم الإرهابية، بما يؤدي إلى تجريم الإرهاب، ووضع الدول والمجتمع الدولي ككل أمام مسئولياته لمنع الإرهاب، ومكافحته ، وتجفيف منابعه، ومتابعة مرتكبيه ، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة خلو النظام القانوني الدولي من محاولات ترمي إلى وضع تعريف للإرهاب الدولي ، وقواعد لمواجهته كجريمة دولية[13].

وبالنظر إلى أن موضوع تعريف الإرهاب الدولي من القضايا التي تختلط فيها الأمور السياسية بالقانونية ، فضلاً عن سعة الموضوع وتشعبه وشموله على العديد

من الإشكاليات والمسائل، وتباين وجهات النظر والمعيارية والجدلية التي غالباً ما تسيطر على أسلوب النقاش ومجريات الحوار، وتعدد الجهات التي حاولت وضع تعريف لهذا المصطلح في غياب مضامين قانونين واضحة وثابتة ، ما أدى إلى وجود عدد هائل من التعريفات التي قُدِّمت في هذا المجال، وحتى لا يتم الخوض كثيراً في إشكالية موضوع تعريف هذا المصطلح، وبالتالي الابتعاد عن جوهر موضوع هذه الدراسة، لذا سيتم تناول الجهود الدولية وبعض من محاولات فقهاء القانون الدولي الرامية إلى وضع تعريف للإرهاب الدولي، وذلك على النحو التالي:

1 . الإرهاب من وجهة نظر عصبة الأمم :

في إطار جهود عصبة الأمم ومحاولاتها لتعريف الإرهاب وتحديد العناصر المكونة للجريمةالإرهابية، تم أبرام اتفاقية دولية بتاريخ 16/نوفمبر/1937عُرفت "باتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب"، والتي تضمَّنت تعريفيين للإرهاب، جاء في مادتها الأولى تعريف عام للإرهاب باعتباره : تلك الإعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، ويكون الهدف منها أو من شأنها إثارة الفزع والخوف والرعب لدى شخصيات محددة ،أو مجموعة معينة من الناس، أو لدى العامة، في حين تناولت المادة الثانية من الاتفاقية تعريفاً تعدُّدياً للأعمال الإرهابية، وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية جاءت خلوً من الآثار المترتبة على الأعمال الإرهابية، تبرز أهميتها من خلال ما يلي [14] :

أ . الأداة الوحيدة التي أطلقت تعريفاً لمفهوم الإرهاب .

ب . تمثِّل أول عمل قانوني دولي يدعو إلى الحد من مخاطر الأعمال الإرهابية .

ج . دعت إلى إنشاء محكمة جنائية دولية تتولى النظر في قضايا الإرهاب .

2 . جهود الأمم المتحدة في تعريف الإرهاب الدولي :

بدأ اهتمام الأمم المتحدة بموضوع الإرهاب وجهود مكافحته اثر تفشي موجة العنف السياسي على الصعيد الدولي، والتي من بينها انتشار ظاهرة تحويل مسار الطائرات وتهديد ركابها، واحتجاز الدبلوماسيين وخطف الرهائن، ونظراً لما ينعكس على أعمال العنف السياسي من تقويض لدعائم الاستقرار بين الدول، وزعزعة الأمن والسلم العالميين، وتهديد مصالح المجتمع الدولي، فقد رأت الأمم المتحدة معالجة تلك الظاهرة، ومحاولة التوصل إلى تعريف شامل للإرهاب، والوسائل الكفيلة بمعالجته، وفي هذا الخصوص تبنَّت الأمم المتحدة أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي، عدة قرارات تناولت فيها موضوع الإرهاب الدولي، ودعت الدول والمنظمات الدولية المعنية إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمكافحة الأعمال الإرهابية ومعاقبة مرتكبيها [15] .

وفي هذا الصدد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 18 من شهر ديسمبر عام 1972 قراراً تحت 3034، يقضي بتشكيل لجنة خاصة معنية بالإرهاب الدولي،أُنيط بها دراسة الملاحظات التي تتقدم بها الدول في الخصوص، على أن تقدِّم اللجنة تقريرها للجمعية العامة عن نتائج أعمالها مشفوعاً بتوصياتها بما من شأنه توفير سبل التعاون الدولي من أجل القضاء على هذه الظاهرة ،وقد انبثق عن هذه اللجنة ثلاث لجان فرعية ، اختصت الأولى بتعريف الإرهاب الدولي، فيما تولت الثانية دراسة الأسباب الكامنة وراء تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي، وكُلفت اللجنة الثالثة ببحث التدابير اللازمة لمنع ومكافحة الإرهاب الدولي، وتبين من خلال المناقشات التي دارت خلال عدد من الاجتماعات التي عقدتها اللجان الفرعية الثلاث مدى انقسام الدول وتباين وجهات نظرها حول تعريف الإرهاب الدولي، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وحق الدفاع

المشروع، والإرهاب الذي تمارسه الدول،وكذلك الأسباب الكامنة وراء الإرهاب والتدابير الواجب اتخاذها لمنعه، الأمر الذي حال دون توصل اللجنة إلى تعريف توافقي لمفهوم الإرهاب الدولي، بيد أن تقريرها الذي رفعته للجمعية العامة أقتصر على اقتراح تدابير عملية للتعاون من أجل القضاء السريع على مشكلة الإرهاب[16].

وفي إطار استمرار جهود الأمم المتحدة الرامية لوضع تعريف لمفهوم الإرهاب الدولي،أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم 60/49 بتاريخ 9 ديسمبر 1994 بعنوان التدابير الرامية للقضاء على الإرهاب الدولي، الذي قدّم توصيفاً للإرهاب، جاء فيه: إن الأعمال الإجرامية التي تهدف لإشاعة الرعب في صفوف العامة، أو جماعة من الأشخاص، أو أشخاص بعينهم، وذلك تحقيقاً لأهداف سياسية، تعد أعمالاً لا يمكن تبريرها،بغض النظر عن تلك الذرائع أوالمبررات والدوافع التي تستند إليها[17].

وواصلت الأمم المتحدة جهودها للتوصل إلى تعريف موحد ومحدد لمفهوم الإرهاب الدولي في عدة دورات لاحقة لجمعيتها العامة، إلا أن تلك الجهود لم يُكتب لها النجاح،وذلك بسبب إشكالية بناء الدول لتصوراتها بشان الإرهاب الدولي وفق اعتباراتها السياسية، دون التقيد بالجانب الموضوعي والقانوني للموضوع وعلى وجه الخصوص عندما يتعلق الأمر في التفريق بين الإرهاب الدولي والكفاح المسلح المشروع [18].

وهكذا يتبين عدم تمكن المجتمع الدولي من خلال عصبة الأمم ومن بعدها هيئة الأمم المتحدة من التوصل إلى تعريف موحد لمفهوم الإرهاب الدولي تتفق عليه جميع الدول، واستمرت الدعاوى والأصوات "حتى يومنا هذا "التي تنادي بضرورة عقد مؤتمر دولي يتم فيه التوافق على تعريف لمفهوم الإرهاب الدولي . لاسيما . مع التزايد المضطرد للإعمال الإرهابية خلال الآونة الأخيرة ، والتي طالت مختلف بقاع العالم.

3 . المحاولات الفقهية لتعريف الإرهاب الدولي :

تعدَّدت المحاولات الفقهية لتعريف مفهوم الإرهاب سواء في الفقه الأجنبي أو العربي، وذلك تبعاً لاختلاف وجهات نظر كل منهم في تحديد مفهوم تلك الظاهرة من جهة، والعناصر الواجب توافرها فيما يمكن اعتباره عملاً إرهابيًا من جهة أخرى، ومن بين المحاولات الفقهية التي تمت في هذا الموضوع ، أُشير إلى الآتي [19] :

1 . على صعيد الفقه الأجنبي : نطالع التعريفات التالية :

- يُعرِّف "ثورنتون"الإرهاب بأنه:استخدام الرعب كوسيلة يتم بموجبها التأثير على السلوك السياسي بواسطة وسائل غير اعتيادية تتطلب اللجوء إلى العنف ، ويرى أن الطبيعة غير الاعتيادية للعمل الإرهابي هي التي تُميِّزه عن غيره من أشكال العنف السياسي، ويؤكد على أن العنف الذي يحقق الاضطراب السياسي يأتي في درجة أسمى من العنف المجرد .
- ويعرفه"فيراكوتي"بأنه :أي عمل ينطوي على استخدام العنف ضد الأبرياء ويتم تنفيذه كتعبير عن النضال السياسي، بقصد التأثير أما على سلطات الدولة، أو لاكتساب هذه السلطة والدفاع عنها.

وفي السياق ذاته، يجمع الفقه الدولي على أن الإرهاب الدولي: جريمة دولية حسب تعريف عدد من الفقهاء مثل "جلاسر، سالدن، سيبربولس" والذين يؤيدون أن الجريمة الدولية هي: الفعل الذي يُرتكب إخلالا بقواعد القانون الدولي، ويكون ضارا بالمصالح التي يحميها ذلك القانون، مع الاعتراف لهذا الفعل بصفة الجريمة واستحقاق فاعله للعقاب،أو هي: واقعة إجرامية مخالفة لقواعد القانون الدولي، وتضر بمصالح الدول التي يحميها هذا القانون[20].

2 . على صعيد الفقه العربي : نذكر التعريفات التالية [21]:

- الأستاذ الدكتور عبد العزيز سرحان، يُعرِّف الإرهاب الدولي بأنه:الاستعمال غير المشروع للقوة على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة بالمخالفة لمصادر أحكام القانون الدولي، وبذلك يعتبر أن الجريمة الدولية : هي ذلك العمل الإرهابي الذي يتم ارتكابه بالمخالفة لإحكام القانون الدولي ، وما يمكن ملاحظته على هذا التعريف أنه لا يعتبر من الأعمال الإرهابية تلك الأفعال التي يقررها القانون الدولي حقوقاً مشروعة للأفراد والجماعات والدول والتي من بينها : حق تقرير المصير، وحق تحرير الأراضي المحتلة، ومقاومة الاحتلال.
- الأستاذ الدكتور صلاح الدين عامر، يُعرِّف الإرهاب الدولي في الوقت المعاصر بأنه: الاستخدام المنظم لجميع أعمال العنف من اعتداء وتخريب والموجهة ضد الأفراد والجماعات، والتي ترتكبها منظمات سياسية ترمي من وراءها تحقيق أهداف سياسية.
- ويُعرِّفه الأستاذ الدكتور نبيل حلمي، بأنه:استخدام مجموعة أو دولة غير المشروع للعنف أو التهديد به، ضد فرد أو مجموعة أو دولة يؤدي إلى نشر الرعب ويعرِّض الأرواح البشرية للخطر، وذلك بغية الضغط على الجماعة أو الدولة لتغيير سلوكها إزاء موضوع أو موقف ما.
- ويخلص الدكتور أحمد جلال عزالدينَ، في تعريفه للإرهاب على أنه: عنف منظم ومتصل تقوم به جماعة منظمة بهدف إيجاد حالة من التهديد العام الموجه ضد دولة أو جماعة سياسية تسعى لتحقيق أهداف سياسية .

وفي إطار الجهود العربية لتعريف الإرهاب، فقد جاء في المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب 1998، بأن الإرهاب هو: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به . أياً كانت دوافعه أو أغراضه . يقع تنفيذه لمشروع أجرامي

فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخط، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك . العامة أو الخاصة. أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[22] .

من خلال ما تقدّم يمكن الإشارة إلى ما يلي :

1. عدم توصل الجهود والمحاولات الدولية والإقليمية والفقهية أيضا لوضع تعريف لمفهوم الإرهاب الدولي يتفق عليه الجميع، الأمر الذي جعل باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه في إطلاق التعريفات التي تناولت مفهوم الإرهاب الدولي، وأدى في ذات الوقت إلى ضعف الإجراءات المتبعة في مكافحة الأعمال الإجرامية، وكان السبب وراء تنامي هذه الظاهرة واتساع نطاق انتشارها عالمياً.
2. هناك عدة عناصر انطوت عليها أغلب التعريفات التي تناولت مفهوم الإرهاب الدولي وهي:

أ– . استخدام العنف أو التهديد به، أو الاستخدام غير المشروع للقوة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي.

ب– . إثارة الرعب والخوف بين الناس، من خلال تهديد حياتهم وحرياتهم وممتلكاتهم للخطر.

ت– . يرمي مرتكبو العمل الإرهابي لتحقيق أهداف معينة والتي غالباً ما تكون سياسية.

كما يمكن استخلاص تعريف لمفهوم الإرهاب الدولي كمحاولة تضاف إلى ذلك الكم الهائل من الجهود التي حاولت إيجاد تعريف لهذا المفهوم، يجري نصه على النحو التالي، يقصد بالإرهاب الدولي: جميع أعمال العنف التي يقوم بارتكابها أو التهديد بالقيام بها فرد أو جماعة أو دولة، تؤدي إلى القتل والتنكيل والتخريب، وتعمل على إثارة الخوف والهلع لدى الأفراد والجماعات ،وذلك على نطاق واسع يتخطى حدود

الدولة الواحدة، بقصد إثارة الرأي العام العالمي في سبيل تحقيق أهداف ومطالب معينة، ومن بين تلك الأعمال خطف وسائل النقل الجماعي كالطائرات والقطارات أو تغيير وجهتها، خطف و احتجاز المدنيين كرهائن، تفجير المرافق والأماكن العامة، وكذلك العدوان التي تقوم به الدول تجاه دولة ما أو جماعة معينة، ولا يدخل في نطاق تلك الأعمال نضال الشعوب وكفاحها من أجل الحصول على استقلالها و تقرير مصيرها واسترداد حقوقها المشروعة .

ثانياً : الإعلام والإرهاب :

الإعلام أو كما يُطلق عليه"السلطة الرابعة" هو مصطلح يطلق على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية، أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات،وقد توسعت مهمة الإعلام وتعددّت موضوع نشر الأخبار إلى برامج الترفيه والتسلية خصوصا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع، وتُسمّى التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام والمؤسسات التي تديرها بـ "وسائل الإعلام" [23] .

والإعلام: هو التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخليا وخارجيا، وبالأساليب المشروعة أيضا لدى كل نظام وكل دولة، وكلمة إعلام تعني أساسا الإخبار وتقديم معلومات، وهي تدل على وجود رسالة إعلامية (أخبار – معلومات – أفكار– آراء) تنتقل في اتجاه واحد من مرسل إلى متلقي أو مستقبل، وبذلك فإن الإعلام يعني "تقديم الأفكار والآراء والتوجهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات إلى الجمهور "مستقبلي الرسالة الإعلامية " وتزويدهم بكافة الحقائق وبكل شفافية، بحيث يكون في استطاعت الجمهور تكوين آراء أو أفكار أو مواقف حيال تلك المعلومات والأخبار التي استقوها من خلال

الإعلام، كما يعني مصطلح الإعلام كذلك: تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس، والحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم وتكوين آراء ووجهات نظر صائبة في كل ما يهمهم من أمور[24] .

وقد أصبح الإعلام لاسيما في وقتنا الحاضر لغة عصرية وحضارية فرضت نفسها على واقع الحياة اليومية للفرد لا يمكن له الاستغناء عنها أو تجاهلها، لذلك صار الإعلام يلعب دورا أساسياً ومؤثراً في تكوين توجهات الرأي العام والتأثير على اتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته، من خلال ذلك الكم الهائل من الأخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الإعلام المختلفة، وقد تعدَّدت أدوات الإعلام وتنوعت وتطورت، وأصبحت أكثر قدرة على الاستجابة بما يتماشى مع الظروف والتحديات التي يفرضها الواقع الإعلامي، الذي بات مفتوحا على كل الاحتمالات في ظل ما تشاهده أدواته ووسائله المختلفة من تطورات وابتكارات نوعية، بررت تناوله وطرحه العديد من القضايا التي أحدثت اهتماما واسعا ولافتا في مختلف الميادين وعلى كافة الصعد [25].

وتجدر الإشارة هنا إلى ذلك النوع من الإعلام الموجه "أو المعولم" والذي فرض نفسه على المشهد الإعلامي حالياً، والذي صار ينسج أخباره ويمزج صوره بعيداً عن الاحترافية وأخلاقيات المهنة الإعلامية، دون ضابط أو رادع يكبح جماحه في نشر الفتن وتأجيج الروح الإجرامية الإرهابية لدى الأفراد والجماعات والدول، والذي يتأتى من خلال ما تنقله وسائل الإعلام من أخبار ملوثة وصور مشينة تسهم في دعم الأفكار الإرهابية، بيد أن الكثير من الأزمات الداخلية وحالات الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والأمني التي تشاهدها بعض دول العالم حالياً يُعزى للإستخدام السلبي لأدوات الإعلام، وعلى الأخص تلك التي صارت تدعم الإرهاب وتغدي أنشطته بتسويق المبررات الملائمة لأسبابه [26] .

1 . تعريف الإعلام :

ويُعرَّف الإعلام بأنه : أداة اتصال بين طرفين، وهما:الإعلامي"أي المراسل" من جهة، و الجمهور المتلقي " الفئة المستقبلة "من جهة أخرى، ويكون عن طريق العديد من الوسائل الإعلامية، وهناك تعريفات أخرى للإعلام منها: أن الإعلام هو تلك العملية التي تقوم على تزويد الجمهور أو المستقبِل للمعلومات بأكبر كمية ممكنة من المعلومات، ويقوم الإعلام على مجموعة الوسائل الإعلامية والتي منها:المسموعة مثل المذياع أو الراديو، والمرئية مثل جهاز الإذاعة المرئية المعروف بالتلفاز، والمقروءة مثل الجرائد والمجلات [27].

وعرَّف الصحافيان الفلسطينيان "خالد العمايرة و نايف الهشلمون" الإعلام بأنه عملية نشر المعلومات، وإيصالها إلى الجماهير سواء أكانوا مستمعين أو مشاهدين أو قراء، ويقوم الإعلام على الاتصال الذي يحدث عبر مجموعة وسائل وعدة أساليب، مثل الإذاعة المسموعة، والتلفاز، والصحافة، وغيرها[28].

وثمة تعريف أخر للإعلام الذي يعتبره: كل عملية تتولى نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة، من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير على الجمهور المتلقي سواء عبَّر عن ذلك موضوعيا أو لم يعبِّر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها[29] .

2 . دور الإعلام في تنامي الإرهاب الدولي :

من الملاحظ في الآونة الأخيرة زيادة استخدام وتداول مصطلحي الإعلام والإرهاب، ليس في العديد من المناسبات والخطابات المختلفة السياسية والإعلامية والدينية والتي لا تكاد تخلو مناسبة ولا خطاب وعلى أي مستوى إلا وكان ذكر هذين المصطلحين من أكثر الألفاظ تداولاً فيها فحسب ، بل لا تخلو نشرات الأخبار

والبرامج الإذاعية والصحف والمجلات، وكذلك المؤتمرات السياسية والعلمية أيضاً من أعطاء مساحات مناسبة حول الإعلام والإرهاب، ويرجع ذلك إلى جملة من الاعتبارات أُشير إلى بعضٍ منها كالتالي [30]:

1 . ارتباط الإعلام ووسائله وأجهزته ووسائطه المتعددة والمتنوعة مع الإرهاب وآلياته وبرامجه وذلك من خلال وجود مساحة تتقاطع فيها أهداف وغايات كل منهما مع الأخر، وفي أحيان أخرى فإن كليهما "الإعلام والإرهاب" يجعل من الأخر خصماً له، إذ يسعى الإعلام لتتبع أسرار الإرهاب ليعري حقيقته ويكشف مواطن ضعفه والتعاون من أجل مكافحته والقضاء عليه، وفي المقابل يعتبر الإرهاب الوسائل الإعلامية والإعلاميين أهداف يتعين القضاء عليها وإثارة الفوضى والرعب في نفوسها، وبأسلوب أخر يمكن وصف تلك العلاقة القائمة بين الإعلام والإرهاب بالمعادلة التي يتطرف طرفاها بين المجاراة والمواجهة في آن واحد.

2 . إن الإعلام والإرهاب يهدف كلاهما. كجزء من وظائفه وأهدافه . إلى السعي وراء الطرف الأخر، حيث تجتهد وسائل الإعلام إلى تحقيق السبق الإعلامي في نقل أخبار الجماعات الإرهابية، وبالتالي فهي تسعى وراء تلك الجماعات لمتابعة تطوراتها ورصد وقائعها والوقوف على الأعمال الإرهابية التي تقوم بها لتوصيل المعلومة والخبر للقارئ والمستمع والمشاهد ، ومن جهة أخرى فإن الجماعات التي تمارس العنف والإرهاب تسعى وراء الأجهزة الإعلامية كي توصل رسالتها السياسية والنفسية، وهي بذلك تحقق أهدافها والتي تتمثل في نشر الرعب وإشاعة الخوف، بالإضافة إلى تبيان مطالب تلك الجماعات ورسائلها التي توجهها إلى الحكومات الوطنية أو المجتمع الدولي بأسره، إلى حد وُصف الإعلامي بأنه أفضل صديق للإرهابي، وفي أحياناً تم اعتباره "الإعلامي" شريك للإرهابي .

إن علاقة المجاراة والتجاور القائمة بين الإعلام والإرهاب يمكن ملاحظتها وتحسسها من خلال ذلك الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تناقلها للأعمال الإرهابية حالة وقوعها، بل وتتمادى وتبالغ تلك الوسائل وتتباهى وتتباين في تداولها، وتتفنن في وصف دقة التخطيط لها، وحسن تدبيرها، وبراعة تنفيذها، ونتائج تحقيق أهدافها، والمساحات التي تم تدميرها وحجم الخسائر البشرية والمادية الناجمة عنها، وردود أفعال تداعياتها على الأفراد والحكومات، وعلى مختلف المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وهو بذلك"أي الإعلام "يساهم في تنامي ظاهرة الإرهاب ويقدِّم خدمة مهمة ومجانية للتنظيمات الإرهابية من خلال الدعاية الإعلامية لها وعلى نطاق واسع من جمهور المتابعين الذين يستقون الأخبار والمعلومات من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ويتم ذلك من خلال عدة جوانب منها:

1 ـ المساهمة في توسيع دائرة نشر الفزع والخوف على جمهور عريض أخر غير المستهدف بشكل مباشر من تلك العمليات الإرهابية.

2 ـ إبراز قوة التنظيمات الإرهابية وإمكانياتها المادية واللوجستية، وتوسيع دائرة أهدافها وقدراتها على الوصول إلى أي مكان ودون استثناء وتنفيذ عملياتها، بما يزيد من هاجس الخوف لدى الأفراد والجماعات بأن حياتهم وممتلكاتهم ومستقبلهم في خطر دائم، وأنهم لا يعيشون في مأمن وغير معصومين من استهدافهم من قبل الجماعات الإرهابية في أي وقت وفي أي مكان، بما يزيد من حالة الخوف والرعب لدى البشر من جهة، ويثلج صدور التنظيمات الإرهابية من جهة أخرى في تحقيق أهدافهم والوصول إلى غاياتهم.

وفي هذا الاتجاه تقوم وسائل الإعلام . بقصد أو من دونه . بالترويج لغايات الإرهاب وإعطائه هالة إعلامية لا يستحقها في ظل الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء العمل الإعلامي أو العمل الإرهابي، وفي هذا الصدد أوضح كل من الأستاذ برونو فري والأستاذ دومينيك رونر من جامعة زيورخ في سويسرا عام 2006 في بحثهما المعنون(الدم والحبر) لعبة المصلحة المشتركة بين والإعلام والإرهاب، إذ يستفيد الطرفان الإعلام والإرهاب من الأعمال الإرهابية، فالإرهاب يحصل على دعاية مجانية لإعماله الإرهابية، والإعلام يستفيد مادياً باعتبار أن التقارير التي تنشر الأعمال الإرهابية تساهم في زيادة عدد قراء الصحف و مشاهدي التلفاز[31].

وتقوم العلاقة بين الإعلام والإرهاب على تبادل المنفعة والتي يمكن توضيحها من خلال قيمة تلك المكاسب المادية التي يحققها الإعلام من وراء التغطية الإعلامية للإعمال الإرهابية، وفي المقابل مجموع الفوائد التي يتحصل عليها الإرهاب من الإعلام، الأمر الذي دفع المراسل الصحفي في الواشنطن بوست "ديفيد برودر" إلى المطالبة بحرمان الإرهابي من حرية الوصول إلى وسائل الإعلام، لأن التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، وأجراء المقابلات مع العناصر الإرهابية من شأنها إعطاء فرص لهؤلاء لمخاطبة الجمهور والوصول إلى الرأي العام وإلى دوائر صنع القرار، ما يمكنهم من بناء علاقة تعاطف أو تفهّم أو انبهار، وذلك بالطبع يكون على حساب إدانة العمل الإجرامي، وقد عبَّر عن هذه العلاقة القائمة بين الإعلام و الإرهاب الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الإرهابي الذين ألقي القبض عليهم في أماكن مختلفة من العالم، وذلك بتأثرهم بما كانت تعرضه القنوات الفضائية في هذا المجال والتي على ضوءها قرروا الالتحاق بالمنظمات التي تُحرِّض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية [32] .

وفي السياق يرى آخرون أن العلاقة التي تربط الإعلام والإرهاب قائمة على مبدأ المصلحة المتبادلة، إذ يوفِّر الإعلام للإرهابيين الدعاية اللازمة من خلال نقل وتناول أخبار أعمالهم وتداولها،وبث صور الدمار الناتج عنها عبر القنوات الفضائية وتقديم تقارير وتعليقات صحفية وردود أفعال الشارع حيال حالة الفزع والخوف التي تهيمن على الجمهور، وبهذا يضمن الإعلام ديمومة الإرهاب ويسهم في تنامي الإعمال الإرهابية، وفي المقابل يحقق الإعلام مصالح مهنية وأرباح مادية، أي أن الإعلام تحوَّل إلى وسيلة لنشر الأعمال الإرهابية في إطار مفهوم جديد يُسمَّى "الإرهاب المُروّج عبر الإعلام"، ولذلك توصف العلاقة بين الإعلام والإرهاب بأنها علاقة تكاملية [33].

وعلى الجانب الأخر من هذه العلاقة، تدرك الجماعات الإرهابية أهمية الإعلام كوسيلة تمرر من خلالها أعمال العنف التي تمارسها لتحقيق غاياتها، وهي تدرك أيضا أن حربها دعائية في المقام الأول، وأن مطيَّتها وفرس رهانها في ذلك هو الإعلام، لذا تحرص تلك الجماعات على استثمار كل الفرص المتاحة لتوظيف وسائل الإعلام لإرهاب أكبر قدر من الجمهور من خلال نقل الأخبار والصور الإرهابية المؤثرة على نفسية القراء والمشاهدين، بما قد يؤدي إلى تعاون واستقطاب عدد منهم، وكسب ود وتعاطف عدد آخر، فضلاً عن أن ذلك يعمل على تدويل قضيتهم من خلال القنوات الفضائية، ومن جهة أخرى يبدع الإرهابيون في استغلالهم للإعلام في اختيارهم وقت الذروة الإعلامية لإعلان مسؤوليتهم عن عملياتهم وما يواكبها من تصريحات ويسبقها من تسريبات، بل ويضطر الإرهابيون في بعض الأوقات وعند الضرورة بخطف رجال الإعلام من صحفيين أو مذيعين، أو حتى قتلهم في سبيل الحصول على حضور إعلامي [34].

وفي هذا السياق تعلِّق الجماعات الإرهابية آمالها على الوسائل الإعلامية لخدمة أغراضها، إلى حد وصل أن الإرهابيين قد يحجمون عن تنفيذ عملياتهم الإرهابية إذا تبين لهم غياب الدعاية الإعلامية اللازمة والتي من شأنها كشف حجم الخسائر التي يتكبدها المستهدفون بها، فضلاً عن ما تخلِّفه تلك العمليات من تداعيات نفسية لدى جمهور المتابعين، و اعتبرت مارجريت تاتشر رئيس الوزراء البريطانية الأسبق: أن تناقل وسائل الإعلام لأخبار الإرهاب وبثها للعمليات الإرهابية ونتائجها بمثابة دعاية مجانية، ووصفت ذلك بالأوكسجين اللازم للإرهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، أو العيش بدونه لان تغطية الحدث الإرهابي إعلاميا يحقق مكاسب تكتيكية وإستراتيجية للقائمين عليه[35].

ومن نماذج استغلال الإرهاب لوسائل الإعلام الذي يعتمد على مبدأ نشر الأفكار التي تسهم في تحقيق أهدافه التي يسعى لبلوغها، لجوء المنظمات الإرهابية لتنفيذ بعض العمليات النوعية المثيرة، مثل خطف الطائرات واحتجاز الرهائن والتعدي على البعثات الدبلوماسية، ذلك كله بغية جذب انتباه العالم وكسب نوع من التعاطف على مستوى الرأي العام العالمي مع مرتكبي تلك الأعمال تجاه القضية التي يدافعون عنها، وذلك من خلال ما تنقله وسائل الإعلام من تقارير تعكس حالة الظلم الذي يتعرضون له والمعاناة التي تعيشها شعوبهم، فتضطر الدول والحكومات للقبول بقضيتهم والاعتراف بشرعيتها، وتحقيق مطالبهم،وهم بذلك نجحوا في تحقيق أهدافهم [36].

وبالنظر إلى قدرة المنظمات الإرهابية على تطويع الإعلام والاستفادة من وسائله في تنفيذ عملياتها وأجندتها ومخططاتها الإجرامية، الأمر الذي يؤكد بأن الإعلام أصبح يمثل سلاحا خطيرا في يد الإرهابيين، الذين بات بمقدورهم توجيه رسائلهم عبر وسائل الإعلام والتي لها تأثير سلبي مباشر على الإفراد

والمجتمعات، ففي احد الاستطلاعات التي أجريت لمعرفة ما إذا كان هناك دورُ للإعلام في تأجيج الإرهاب أجاب 80% من مجموع المستجوبين إجابة مطلقة تفيد بأن الإعلام يلعب هذا الدور، كذلك هناك ثمة سلبيات ينطوي عليها توظيف الجماعات الإرهابية للإعلام للترويج لخطابها الإرهابي على نحو يؤدي إلى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة إلى تبني الخيار الإرهابي، كما يؤدي تضارب المعلومات الإعلامية عن العمليات الإرهابية إلى بث الفوضى،وأحيانا إلى وجود من (يتعاطف مع الإرهابي)، وربما يلعب الإعلام دورا في نقل التعليمات الإرهابية إلى الخلايا النائمة أو النشطة، أو إقامة اتصالات جديدة مع جماعات حليفة [37] .

ولعله من أبرز ظواهر الإرهاب في الآونة الأخيرة ، تركيز وسائل الإعلام الغربية الأضواء على العمليات الإرهابية التي تحدث في دول إسلامية وعربية لتحقيق هدفها بإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام فقط ، والتي مازال يصر عليها عدد من ساسة الغرب من دون مبرر، وما أن يقع حدث إرهابي في دولة غربية حتى تشرع شبكات التلفزيون العالمية التي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني بالتلميح باتهام الجماعات والمنظمات الإسلامية بأنهم وراء كل العمليات الإرهابية في العالم، وهذه المقولة ثبت فشلها بعد أحداث تفجير المبنى الحكومي في أوكلاهما1995، والتي قامت به تنظيمات ما يُعرف بالمليشيات الأمريكية، ما يؤكد أن الإرهاب صناعة أمريكية أيضاً، فالإرهاب لا يتحدث العربية فقط ولا يرتدي عباءة الإسلام، ولا يحمل جنسية بعينها، كما تحاول وسائل الإعلام الغربية تصويره، بالإضافة إلى أن الأصولية الدينية ليست مقصورة على الإسلام فقط، فهناك أصولية مسيحية ويهودية وبوذية وغيرها [38].

وبشكل عام تبقى العلاقة بين الإعلام والإرهاب دائماً شائكة ومتداخلة وحسّاسة في آن واحد، كما أنها تخضع لعدة اعتبارات معظمها غير أخلاقي أساسها الابتزاز

والاستغلال من قبل الإرهابيين من جهة، و الربح والشهرة لصالح وسائل ومؤسسات الإعلام من جهة أخرى، وبذلك فإن العلاقة القائمة بين الإعلام والإرهاب تطرح معادلة صفرية تتمحور حساباتها بين حق الفرد في الحصول على المعرفة والوصول إلى المعلومة، وبين ابتزاز واستغلال الجماعات الإرهابية لوسائل الإعلام للحصول على منبر يحقق لهم العلنية والحضور الإعلامي للوصول إلى الرأي العام محلياً ودولياً[39].

وفي إطار الدور الذي يلعبه الإعلام في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي يشير بعض النُقّاد إلى أن مساهمة الإعلام في تنامي الإرهاب الدولي يرجع في جزء كبير منه إلى سعي عدد من وسائل الإعلام واهتمامها بتناول الأحداث الإرهابية التي تولِّد الإثارة لدى جمهور المتلقيين، وإن كان ذلك على حساب المبادئ الأساسية والقيم الأخلاقية التي يقوم عليها العمل الإعلامي الرصين[40].

وتأسيساً على ما تقدم يراهن الإرهابيون على وسائل الإعلام المختلفة لتسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها، سواء في تضليل الأجهزة الأمنية، أو في التأثير على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها، على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تشكَّلُ عاملاً مهماً يساعد على تحقيق واستكمال أهداف الإرهابيين، إذ يتأكدون من خلال تلك التغطية الإعلامية مدى نجاح مهمتهم ووصول رسائلهم إلى الجهات المعنية، وبالتالي يتحقق استغلال الإرهاب للإعلام لترويج فكره الإرهابي، والدعاية له ودعمه، من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية وتسليط الضوء على وجوده وقوته وقدراته وإغراضه ومطالبه.

ومن هنا يتضح أن تناقل وسائل الإعلام المختلفة ونشرها لأخبار العمليات الإرهابية بشكل متكرر ومبالغ فيه أحياناً، إضافة إلى بث وجهات نظر الإرهابيين

والتي تحمل عبارات التهديد والوعيد بمزيد من العمليات الإرهابية في وفي أماكن مختلفة من العالم،لاستثارة الرأي العام العالمي بقصد إثارة الخوف والهلع على نطاق واسع،تشكِّل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الإرهابي، خاصة في ظل تنافس وسائل الإعلام المختلفة على النقل الفوري للإحداث المتعلقة بالإرهاب من اجل تحقيق سبق صحفي لاستقطاب أعداد متزايدة من جمهور القراء والمشاهدين، والحصول على الربح المادي، الأمر الذي من شأنه يجسد مساهمة الإعلام وبفاعلية عبر وسائله المختلفة في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي.

ثانياً : العولمة والإرهاب الدولي:

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطوراً مذهلاً في مختلف المجالات، وعلى وجه الخصوص في مجال النقل والمواصلات والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فتقلَّصت بذلك المسافات، واُختزل الزمن، وأصبحت مع ذلك حركة انتقال الأفراد والسلع والخدمات أكثر يُسراً وسهولة وسرعة في أرجاء العالم، وقد شاهدت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات طفرة حقيقية وقفزة نوعية بفضل استخدامات الحاسب الآلي "الكمبيوتر"وشبكة الأقمار الصناعية، والهواتف المحمولة، وهي جميعها جعلت المجال مفتوحاً ومتاحاً للتواصل بين شعوب العالم دون قيود أو حدود أو حتى رقابة . لا سيما . شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" أو ما يُعرف بالفضاء النتّي والتي تحتوي على البريد الإلكتروني "Email " ومواقع التواصل الاجتماعي والتي من أهمها الفيسبوك "Facebook" واليوتيوب "Utube" وجوجل أيرث"Google Earth " والتي سهلَّت الحصول على الأخبار واقتناء المعلومات وتحديد المواقع وفي أي مكان من العالم وفي أي وقت ، وذلك بواسطة تحريك مؤشر الفأرة "Mouse " على إيقونة الموقع المطلوب ، والنقر على لوحة المفاتيح "Keyboard" [41]، الأمر الذي لم يعد معه العالم قرية واحدة كما ذهب

إلى ذلك "مارشال ماكلوهان" بل ولم يعد أيضا قرية عولمية، إذ أنه تحول بفعل هذه الثورة التكنولوجية إلى غرفة كونية ثم إلى جهاز عولمي عند أطراف أصابع الفرد في أي مكان من العالم[42] .

1 . تعريف العولمة :

تعد العولمة مصطلحاً تاريخياً قديماً، بيد أنها ليست نتاجاً للعقود الماضية التي أزدهر فيها تداول هذا المصطلح وأنتشر على النطاق الكوني، ولعل ما جعل آثار العولمة تبرز في هذه الحقبة التاريخية هو تعمُّق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية من جانب، والتطورات الهائلة التي شاهدها عالم الاتصال من خلال تطور الأجهزة الإلكترونية والأقمار الصناعية وظهور شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، فضلاً عن ما انطوت عليه آثار العولمة وتداعياتها في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة من جانب آخر، وتنطوي العولمة على ثلاث عمليات رئيسة وهي: انتشار المعلومات بحيث تصبح متاحة لدى جميع الناس، تذويب الحدود بين الدول، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، وبذلك يتمثل جوهر العولمة في سهولة حركة الناس وانسياب المعلومات وتبادل السلع بين الدول على النطاق الكوني [43]

إن تعريف العولمة يرجع إلى ترجمة المصطلح الإنجليزي (Globalization) حيث يترجم بعض الباحثين العولمة بالكونية، وبعضهم يترجم العولمة بالكوكبة، وبعضهم بالعالمية، أما في الآونة الأخيرة فقد أشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح هذا المصطلح من الأكثر شيوعاً بين أهل السياسية والاقتصاد والإعلام[44] .

وتُعرَّف العولمة اصطلاحا على أنّها توحيد العالم بصبغة واحدة شاملة للجميع، ومن جميع النواحي والمجالات الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والفكريّة، بغض النظر عن الدين والعرق والجنسيّة وكذلك الثقافة، ولا يوجد لها مصطلح مفهوم أو ثابت أو

متّفق عليه، لأنّ الغرض الأساسي لها متعلّق بالاقتصاد والرأسماليّة، ولذلك اتجه العديد من الكتّاب والأدباء والمفكرين إلى تعميمها كنموذج للحضارة الغربيّة الأمريكيّة على وجه التحديد لنشر أفكارها الاقتصاديّة، والسياسيّة، والفكريّة، والثقافيّة في جميع أنحاء العالم.[45]

وتعدَّدت تعريفات العولمة وتنوَّعت، ولا تكاد تجد فيها تعريفًا جامعًا مانعًا، وذلك يرجع إلى تعدَّد مجالات العولمة من جهة، ولاختلاف رؤى الباحثين في تناولهم لتلك المجالات من جهة أخرى، ومن بين التعريفات التي تناولت مصطلح العولمة على أنها: التوجّه للسيطرة على العالم عن طريق تعميم نمط الحضارة الغربية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، ولعل أبرز مجالات العولمة هي العولمة الاقتصادية، وذهب كثير من الباحثين إلى أنّ النشأة الفعلية والملموسة للعولمة قد كانت في تسعينيات القرن الماضي، وخاصّةً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وسقوط جدار برلين، وانهيار النّظام الاشتراكي في العالم، وتفرُّد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على العالم، حتى أن بعضاً من الباحثين يعتبرون أنّ العولمة ما هي إلا (أمركة)، بالإضافة لثورة التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت، فكل هذه العوامل أدّت إلى نمو العولمة بشكل متسارع [46]، حتى وصلت إلى هذا النمط من أسلوب الحياة الذي نعيشه حالياً.

كما تُعرَّف العولمة: على أنها : نظام عالمي جديد يقوم على الإبداع العلمي والتطور التقني والتكنولوجي وثورة الاتصالات، بحيث تزول الحدود بين شعوب العالم ويصبح العالم قرية كونية صغيرة [47] .

ولعل من بين أهم التعريفات التي تناولت هذا المصطلح والتي وصفته بالثورة التكنولوجية والاجتماعية، أُشير إلى التعريفات التالية [48] :

- العالم الاجتماعي "جيمس روزناو" عرَّف العولمة على أنها:علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة ، الثقافة ، الايدولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود ، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة.
- ويعرفها آخرون: بأنها ذلك الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود . أي أن الحدود الجغرافية لا يعتد بها، حيث يصبح العالم أكثر اتصالاً مما يجعل الحياة الاجتماعية متداخلة بين الأمم.
- وهناك من يعرِّفها بأنها:زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات.
- وقد عرَّفها إسماعيل صبري تعريفاً شاملاً فقال :هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ، ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية.
- و يُعرِّفها مالكوم واترز مؤلف كتاب العولمة بأنها : كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد. .

وقد غدت العولمة أحد أهم المصطلحات وأكثرها تداولاً و التي انتشرت وبتسرّع منقطع النظير أواخر القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر،إذ لا يكاد يخلو تناول مصطلح العولمة واستخدامه والإشارة إليه أو الاستدلال به في وسائل الإعلام المختلفة والمنابر والمنتديات الثقافية والعلمية والاقتصادية وحتى السياسية أيضاً،إلى حد صار معه ذيوع هذا المصطلح مألوفاً وفي كافة أرجاء المعمورة.

2 . دور العولمة في تنامي الإرهاب الدولي :

إن نظام العولمة وكل ما يفرضه من متغيرات تكنولوجية وتداخلات ثقافية، سياسية واجتماعية، جعل من ظاهرة الإرهاب ظاهرة دولية تتعدى أركانه وتداعياته إلى ما وراء الحدود السياسية للدول، إذ سهَّلت وساهمت عولمة التكنولوجيا الحديثة للمنظمات الإرهابية المنتشرة حول العالم تعاونها ، وأتاحت لها تبادل المعلومات فيا بينها،الأمر الذي أدى إلى سهولة انتقال الجرائم الإرهابية ، والتي عادة كانت تحدث في إقليم دولة معينة إلى جرائم إرهابية دولية، يكون المحرِّض والمشترك والوسائل والفاعل فيها خارج حدود الدولة المعنية في كثير من الأحيان، إلا أنها تُطال في آثارها وتداعياتها تلك الدولة وغيرها من الدول(49).

وقد صارت تكنولوجيا المعلومات من السمات الأساسية للمجتمعات الحديثة والتي أسهمت في تطور التقنيات الحديثة في مختلف المجالات سواء: وسائل الاتصال وأجهزة الرصد والمراقبة وتقنيات الأسلحة والمتفجرات بما فيها أسلحة الدمار الشامل، ما أدى إلى ظهور ما تعارف على تسميته بإرهاب الوسائل المعلوماتية "Information Welfare" حيث صار أنتاج بعض أنواع من هذه الأسلحة متاحاً بوسائل ومواد متداولة وغير مكلفة، والتي من بينها المواد البيولوجية والكيميائية، إلى حد أصبح أن التفنن في صناعة هذه الأسلحة واستخدامها ليس مجال للتنافس فيما بينها فحسب، بل مبعث للتباهي والافتخار، وخصوصاً عند استخدامها في أعمال إرهابية تؤدي إلى قتل عديد الأبرياء ونشر الخوف والفزع على نطاق واسع من العالم، واستفادت المنظمات الإرهابية من هذا التطور التكنولوجي في تطوير أساليبها، وكذلك في برامج التخطيط والتنفيذ والتدريب والتجنيد، كما أتاح أمامها السبل للحصول على أسلحة ووسائل تدمير، الأمر الذي أدى إلى زيادة الأعمال الإرهابية ، واتساع رقعة انتشارها، فضلاً عن زيادة قدراتها التدميرية وفداحة

أخطارها ، وانعكاساتها الصحية الجسدية منها والنفسية ، وكذلك الاجتماعية والاقتصادية على البشر، من خلال ارتفاع حالات القتل والإعاقة والتشريد، وإثارة مستوى الرعب والفزع على نطاق واسع، وزيادة معدلات الفقر والبطالة، وهذا في حد ذاته يشكّل إرهابا للبشرية بأسرها ويمثّل تهديداً حقيقياً لمستقبلها. (50)

وقد طرأ تحوَّل في مفهوم الإرهاب بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011، وذلك في سياق العولمة ومعطيات الثورة الاتصالية الإلكترونية، إلى عمل منظم صار يّطلق عليه "الشكل العولمي للإرهاب"، ليعلن عن انتهاء عصر الجماعات الصغيرة التي تحصر نشاطها في بلد معين، ومن أجل تحقيق أهادف ومطالب غالباً ما تكون محلية ومحددة، ليبدأ عصر التنظيمات الإرهابية ذات الطابع العالمي والتي لها أفرع وامتدادات على نطاق واسع في مختلف دول العالم، وتسعى هذه التنظيمات إلى تنفيذ عمليات وتحقيق أهداف على مستوى أكثر من دولة واحدة(51). والشواهد التاريخية في هذه الآونة كثيرة لعلها بعد إحداث 11 سبتمبر، أُذكِّر بإحداث العاصمة الفرنسية باريس، والتي كانت مسرحاً لهجمات انتحارية إرهابية خلال شهر نوفمبر 2015، وأُشير هنا إلى سلسلة التفجيرات التي استهدفت مطار ومحطة مترو الأنفاق في العاصمة البلجيكية بروكسل، والتي حدثت يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر مارس 2016، والتي أودت بحياة العديد من الأبرياء، ناهيك عن درجة الفزع والخوف الذي نجم عن تلك الأعمال الإرهابية ليس على مستوى بلجيكا فحسب، بل طالت تداعياتها جميع الدول الأوروبية، ووصلت كذلك إلى أروقة البيت الأبيض في واشنطن، والتي جميعها رفعت درجة استعدادها واستنفارها الأمني، وأغلقت حدودها وعلَّقت حركة الطيران من وإلى بلجيكا، وسارع قادة الإتحاد الأوروبي في نفس اليوم إلى عقد اجتماع طارئ لهم في العاصمة الفرنسية باريس ، لمناقشة الأوضاع والمستجدات والإجراءات الواجب اتخاذها

لمكافحة هذه الجرائم الدولية، واعتبروا ذلك اليوم "الثلاثاء 2016/3/22 "يوماً حزيناً في عموم أوروبا [52].

لذا يتميز الإرهاب في عصر العولمة بتوسع رقعته الجغرافية ، وسرعة انتشاره، وقدرة منفذيه على اختراق الحواجز والموانع، بما فيها الحدود الدولية، وضوابط أجهزتها الأمنية، وهو ما يشير إلى أن الإرهاب قد أصبح "مُتعولماً"،وخارجاً عن السيطرة، فالمنظمات الإرهابية صارت عابرة للحدود الوطنية، وتتربص للإعمال الأشد تأثيراً على الرأي العام العالمي متخطية بذلك حدود الدولة الواحدة، كما أخذت الجرائم الإرهابية أشكالاً حديثة ومتطورة تتماشى مع الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة، من حيث التخطيط وتحديد الأهداف والتنفيذ، بالإضافة إلى تكنولوجيا التسليح والتي زادت بشكل ملحوظ القدرة التدميرية والفتاكة للأعمال الإرهابية، فالإرهاب بات يستفيد من التطور التكنولوجي على كافة المستويات، وخاصة تقنيات الأسلحة والمتفجرات وتعتبر العبوات الناسفة ذات المغناطيس الفعَّال وشديد الالتصاق بحديد المركبات الآلية من بين المتفجرات الأكثر استعمالاً حاليا، والتي يتعذر على أجهزة مكافحة الإرهاب سحبه أو تفكيكه بسهولة [53] .

وفي إطار اثر العولمة ووسائلها في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي، فإن التنظيمات الإرهابية تستخدم حالياً أجهزة الكمبيوتر وشبكة المعلومات الدولية في تجنيد الأعضاء والبحث عن المزيد من المتطوعين ، كما تقوم باختراق المنظمات والمؤسسات المختلفة من خلال زرع وتوظيف العملاء بكوادرها لضمان وجود ستار فعَّال يمكن التحقق من صدقه لخداع الأجهزة الأمنية القائمة بالتحقيق والبحث عن خلفية الأشخاص المدرجين تحت المراقبة باعتبارهم يشكلون مخاطر على أمن الدولة ، وهذا الاستخدام للكمبيوتر والانترنت يدخل في نطاق إرهاب شبكات المعلومات ، وفوق هذا فإن الكمبيوتر يمثِّل وسيلة للتدريب والتخطيط الإرهابي،

حيث أصبح بمقدور الإرهابيين صنع نماذج للأهداف على الكمبيوتر والتدريب عليها، وهو بالتالي "الكمبيوتر" وسيلة أكثر أماناً وكفاءة وأقل تكلفة، وتؤكد دراسة مركز الأبحاث لدراسات الصراع والإرهاب في لندن كتبها كل من: ستيفن أربا ورز و كمبرلي أركيز عام 1998 بعنوان "التكنولوجيا والإرهاب: التهديد الجديد للألفية الجديدة " أنه في إمكان التنظيمات الإرهابية الحصول على ما تريد من معلومات عبر الاستخدام المتقن للكمبيوتر، من خلال استغلال ثغرات شبكات المعلومات، أو باللجوء لعمليات القرصنة المعلوماتية والدخول إلى شبكات المعلومات العسكرية والأمنية للدول لاستغلالها في تخطيط العمل الإرهابي وتنفيذه، أو الدخول عليها وعلى شبكات البورصة والأسواق المالية لتدميرها ومن تم ضرب اقتصاد الدولة، وهكذا نلاحظ التطور في الأعمال الإرهابية الذي واكب التطور الذي تشاهده التكنولوجيا إلى حد يطلق البعض على هذه المرحلة بحقبة الإرهاب التكنولوجي[54].

ويراهن الإرهاب كذلك على التوظيف الإعلامي لوسائل التطور التكنولوجي والمعلوماتية في الجانب الدعائي لتوصيل رسالته والإعلان عن مطالبه، وكذلك استقطاب موالين وداعمين جدد له ، وبناءاً على ذلك صارت وسائل المعلوماتية- لاسيما- شبكات التواصل الاجتماعي والتي من أهمها الفيسبوك "Facebook" واليوتيوب "Utube" وجوجل أيرث"GoogleEarth "أدوات مهمة تستخدمها المنظمات الإرهابية في مهام التخطيط والقيادة والسيطرة والأتصال والتواصل مع جماعات وأفراد متواجدة ومنتشرة في مناطق مختلفة من العالم، بما يمكنها من الحصول على الدعم المادي والبشري وكشف سلبيات خصومها من جهة، وخلق حالة من الفوضى والخوف لدى الرأي العام من خلال نشر أشرطة مرئية "فيديوهات" توثق العمليات التي تقوم بها من جهة أخرى [55].

وسهّلت العولمة من خلال استخدامات الكمبيوتر ووسائطه المتعددة باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي والرسائل الإلكترونية ومواقع الشبكة العنكبوتية على التنظيمات الإرهابية أعمالهم، سواء من حيث الوسيلة أو الهدف أو تأمين البيئة التي ترعى عملية الأعمال الإرهابية، إذ يجتهد القادة والمخططون على مستوى الإرهاب الدولي في الاستفادة المثلى من كافة تلك الوسائل والوسائط للتأثير على روَّاد ما يُعرف بـ "غرف الدردشة" والذين في العادة هم من الشباب والمراهقين، ويعملون ما بوسعهم لخلق البيئة المواتية لإقناعهم بأهداف تنظيماتهم الإرهابية التي يسوِّقون لها، تم استقطابهم للانضواء تحت تنظيماتهم الإرهابية [56]

وفي هذا الصدد نبَّه المهندس محمود عطية صقر "محاضر بكلية الحاسبات والمعلومات بجامعة عين شمس " خلال فعاليات المؤتمر الدولي للإرهاب، الذي عُقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت شعار "بين تطرف الفكر وفكر التطرف "إلى أن الجماعات الإرهابية استفادوا من الأعداد الهائلة من مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم، وحجم البيانات المفهرسة على صفحات التواصل الاجتماعي وذلك بنشر معلومات ومواد تدعو للإرهاب والعنف، من خلال: جمع المعلومات اللازمة عن أهدافهم، والدعوة للتطرف، والبحث عن الأفراد القابلين للتجنيد، ونشر المعلومات التي تبين طرق تصنيع المتفجرات [57].

كما ظهر ما يُعرف بالإرهاب الإلكتروني والذي يقوم على العبث واختراق وتدمير النظم المعلوماتية والإلكترونية باستخدام الفيروسات، أو تعطيل وسائل التحكم الإلكتروني للمرافق والأجهزة ووسائل المواصلات والاتصالات ومحطات التوليد التي تعمل بشكل آلي ومتصلة ببعضها بواسطة شبكات معلوماتية، ما يؤدي إلى حدوث كوارث وخيمة وإثارة الفزع والخوف لدى الناس، ومن ذلك التسبب في سقوط الطائرات، وتصادم القطارات، وتعطيل محطات توليد الكهرباء والمياه،

والأنظمة المصرفية، والبرامج التي تتحكم في الصناعات الدوائية، وتعطيل إشارات حركة السير المرورية خاصة في المدن الكبرى، وهو ما يُعرف "بالجريمة الراقية " لأنها تُرتكب عن بُعد، وتسبب في أضرار وخيمة وكارثية، فضلاً عن أنها تحمل إمضاء العولمة ولا تترك آثاراً لمنفذيها [58].

وتأسيساً على ما تقدم فقد ساعدت ثورة الاتصال وسهولة الانتقال وسقوط الحدود بين الدول وانتشار الاعتماد المتبادل وحجم التجارة والتعاملات الدولية البنكية والشركات متعددة الجنسيات،على انتشار الأعمال الإرهابية على النطاق الدولي، ومن خلال ذلك يبدو واضحاً أن العولمة وبما تزخر به وسائطها المتعددة والمتنوعة . لاسيما . شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" ومواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في الدعاية والترويج لأفكار الجماعات الإرهابية من جهة، واستخدامها كمنصات حشد وتأييد لمبادئها من جهة أخرى، وذلك عن طريق الإمكانيات التي توفرها تلك المواقع في التواصل مع مستخدميها، والوصول إلى عقولهم والتأثير عليهم، واستقطاب وتجنيد ما يمكن منهم، فضلاً عن نشر صور العمليات الإرهابية والتحريض على تقليدها ومجاراتها، الأمر الذي ألقى بظلاله على تنامي الظواهر الإرهابية وتمددها إلى ما وراء الحدود السياسية للدول[59].

وهكذا يمكن القول، بأن العولمة من خلال آلياتها وأجهزتها وعلى الأخص الكمبيوتر، وبوسائطها المتمثلة في شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي، ويبدو ذلك واضحاً من خلال استخدام الجماعات الإرهابية السموات المفتوحة،والأقمار الصناعية والطريق السريع للمعلومات وتسخيرهم لتلك الأجهزة والوسائط في خدمة أغراضهم وتحقيق أهدافهم، ما أدى إلى تمدد الظواهر الإرهابية وزيادة نشاطها، وتعدد عملياتها الإرهابية، وتنوع جرائمها وارتفاع أعداد ضحاياها، وعلى نطاق شاسع فوق مساحات اليابس من

الأرض وباطنها، وفي أجواء الفضاء الدولي، وعلى سطح المياه الإقليمية والدولية وأعماقها.

الخاتمة

لا ريب أن الإرهاب بكافة صوره وأشكاله الفردية والوطنية والدولية صار يمثّل تحدياً عالمياً . لاسيما . بما يحرزه من تقدم مذهل في دروب العلم والتكنولوجيا واستفادته من أوجه العولمة المتعددة وخاصة شبكة الإنترنت ومواقع التوصل الاجتماعي وبما يفرضه من حضور إعلامي عبر وسائل الإعلام المختلفة وخاصة القنوات الفضائية والصحف وغيرها، الأمر الذي ألقى بظلاله على تنامي الظواهر الإرهابية ليس من خلال التزايد المضطرد في عدد الضحايا وحجم الدمار الذي تخلفه وحسب ، بل في قدرة الجماعات الإرهابية على نشر الخطر وإشاعة الخوف والفزع والقلق على مستوى العالم ، وتأسيساً على ما تم عرضه بشأن هذا الموضوع فقد خلصت الدراسة إلى ما يلي :

1 . ظهر مفهوم الإرهاب مع بداية الثورة الفرنسية وذلك عقب انفجار موجة العنف الذي شاهدته شوارع العاصمة الفرنسية باريس في شهر أغسطس عام 1972، والتي مثَّلت أعلى درجات العنف الذي يهدف إلى إشاعة الرعب ونشر الخوف وأعمال التنكيل والقتل، باعتبار تلك الأعمال تمت خارج نطاق القانون.

2 . صعوبة تعريف مفهوم الإرهاب الدولي وتبين ذلك من خلال عرضنا للجهود الدولية والمحاولات الفقهية المختلفة ، ويرجع لعدة صعوبات ومبررات لعل أهمها تغليب الدول لمصالحها واعتباراتها السياسية على الاعتبارات القانونية، بالإضافة إلى اختلاف وجهات النظر حيال مفهوم نضال الشعوب وحقها في تقرير مصيرها والذي تصنفه بعض الدول من قبيل الإعمال الإرهابية .

3 . تظل العلاقة القائمة بين الإعلام والإرهاب علاقة تكاملية أشبه ما تكون بين طرفين أحدهما ينتج الحدث والأخر يقوم بتسويقه، وبذلك متَّلت تلك العلاقة وبوضوح عاملاً مؤثراً يساهم في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي وتوسيع نطاق انتشارها .

4 . أفلح الإرهابيون في تسخير وتطويع وسائل الإعلام المختلفة في القيام بالدعاية الإعلامية لهم من خلال نقل أخبار عملياتهم الإرهابية ونشر صورها، وأعداد تقارير إعلامية عنها، وإجراء مقابلات ولقاءات مع قادتها، الأمر الذي يغذي الإرهاب، ويضمن استمرار يته ، ويعمل على تنامي مظاهره.

5 ـ أسهمت العولمة من خلال آلياتها المتاحة، ووسائطها المتعددة، على الترويج لمفهوم الإرهاب الدولي وتنامي مظاهره الإرهابية، وتنوع وتطور جرائمه، وتمددها على النطاق العالمي.

6. استطاعت الجماعات الإرهابية الاستفادة من التطور التكنولوجي الذي جاء نتاجاً للعولمة، وذلك في تنفيذ أجندتها ومخططاتها وعملياتها الإرهابية ، كما فرضت تلك الجماعات حضورها الفاعل في شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" ومواقع التواصل الاجتماعي .

الهوامش

1. مصطفى عبدا لله خشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي،1996، ص37 .

2ـ جميل حزام الفقيه، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام ،في: p3– http://www mafhoom.pdf/5

3. المرجع السابق،ص 4. 5.

4. حسن سعيد العكرمي، المغني الأكبر (إنجليزي – عربي)، مكتبة لبنان، 1987م، ص 1448، سهيل إدريس، قاموس المنهل (فرنسي – عربي)، الطبعة الثالثة عشرة دار الآداب، بيروت، 1994م، ص 1015.

5ـ مالك أبو زيد، الإرهاب الدولي بين الواقع والتشويه ، المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات، باريس 1982،ص11 . 12.

6 . ميهوب يزيد،مشكلة المعيارية في تعريف الإرهاب الدولي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ، 2010، ص55 .

7 . محمد عبد المطلب الخشن، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية .

دار الجامعة الجديدة ،الإسكندرية ، 2007، ص 9 .

8ـ مصطفى مصباح دباره ،الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،ص137.

9 . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الإرهاب ومحاربته في العالم المعاصر، في: http:// *www.kotobarabic.*comkw. *p, 91–93*

10ـ علاء الدين زكي مرسي، جريمة الإرهاب دراسة مقارنة، دار الجامعة ،الإسكندرية، 2010، ص18.
11 . محمد عبد المطلب الخشن، مرجع سابق، ص3.
12 . أحمد محمد رفعت، صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربي الأوربي، باريس، 1998، ص 211.
13. إبراهيم محمد العناني، قانون القوة في محاربة الإرهاب: أولى حروب القرن 21 ، شئون الشرق الأوسط، العدد الأول، يناير 2002 ص35 .
14 . محمد حسن يوسف محيسن، الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة ، دار وائل للنشر والتوزيع ،عمَّان، 2012، ص 20 . 21 .
15 . أحمد محمد رفعت،صالح بكر الطيار ، مرجع سابق ، ص 157.
16 . المرجع السابق ، ص195. 204 .
17ـ أحمد محمد وهبان،اتجاهات تحليل ظاهرة الإرهاب..الأصول التاريخية والمفاهيمية، السياسة الدولية، العدد 199، يناير 2015، ص33 .
18 . محمد عبد المطلب الخشن، مرجع سابق ،ص 54 .
19 . أحمد محمد رفعت، صالح بكر الطيار، مرجع سابق ،214 . 225 .
20 . جميل حزام يحي الفقيه ، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، في : http://www.Desktop/mafhoom.pdf/.p14
21. احمد محمد رفعت ، صالح بكر الطيار، مرجع سابق ، ص 214 . 225.
22ـ محمد قيراط ، شاهد أم متواطئ ... تعاطي الإعلام مع الإرهاب ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد 4 ، 2014 ، ص 10.
23–https: wiki/ www.ar.wikipedia.org
24– http:/www./montada.arahman.net/t11000.html

25. هايل ودعان الدعجة ،قضايا حوارية : الإعلام والإرهاب في:
http://www.alitthad.com|paper-php?News@new-topic 1-2
26. محمد حسن يوسف محيسن ،مرجع سابق، ص 81 . 82.
27 . محمد أبو خليف ، تعريف الإعلام ، في : http;/www.mawdoo3.com
28. نـــــزار نبيـــــل أبـــــو منشـــــار ، تعريـــــف الإعـــــلام ف :
http://www.alukah.net/culture/0/72322
29 -http://www. montada.arahman.net/t11000.html
. في:2 -http;/www.acrseg.org/3703.p1
31 . هايل ودعان الدعجة ، مرجع سابق ، ص 5 .
32 . آمال قرامي ، التغطية الإعلامية للإرهاب في فترة التحول الديمقراطي (تونس مثالاً)،مجلة الإذاعات العربية، العدد4 ، 2014 ، ص 63.
33. نصيرة تامي ، المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب من خلال الإعلام الفضائي العربي : دراسة مقارنة بين قناتي "الجزيرة " و " العربية " ،مجلة الإذاعات العربية ، العدد 4 ، 2014 ، ص 25. 27.
34 . حسن يوسف محيسن ، المرجع السابق، ص 82 .83.
35 . هايل ودعان الدعجة ، مرجع سابق ، ص 5 .
36 . احمد محمد رفعت ، صالح بكر الطيار، مرجع سابق ، ص 210 . 211 .
37 . هايل ودعان الدعجة ، مرجع سابق ، ص 7 .
38. مختـار شـعيب،الإرهاب صـناعة دوليـة ،نهضـة مصـر للطباعـة والنشـر والتوزيع،القاهرة،2004 ،ص 132 . 133
39 . محمد قيراط ، مرجا سابق ، ص 9 .
40 . آمال قرامي ، مرجع سابق ، ص 61 .

41ـ راستي الحاج ، الإرهاب في وجه المسائلة الجزائية محلياً ودولياً (دراسة مقارنة)، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، لبنان ، ص 101. 103.

42 . نبيل عبد الفتاح، مرجع سابق ، ص 9 . 10.

43 . السيد ياسين، مفهوم العولمة ، في ندوة العولمة ، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس ،1998، ص65.

44 . بانا ضمراوي، تعريف العولمة في: http://www. mawdoo3.com

45 . دانا الهوادين، تعريف العولمة لغة واصطلاحاً، في:
http;//www. mawdoo3.com

46 . هيثم عمايره ، ما مفهوم العولمة ، في :
.http://www mawdoo3.com

47. ساره حسان ، ما هي العولمة ، في :
http://www.mawdoo3.com

48 . مبارك عامر بقنة ، مفهوم العوامة ونشأتها في :
https://www.saaid.net/Doat/mubarak/5.htm

49 . بلال الصنديد، الإرهاب والعولمة "الجريمة والمكافحة"، في :
http;//www.bilalsandhd.blogspot.com/2011/10/50-2005.html .
p 4-7

50 . أحمد حسين سويدان ، الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية ،منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2005، ص 80 . 81 .

51 . نصيرة تامي ، مرجع سابق ، ص 23 .

52 . قناة الحرة ، في برنامج ساعة حرة ، بتاريخ 2016/3/22.

53 . راستي الحاج ، مرجع سابق ، 102 . 112.

54 . مختار شعيب ، مرجع سابق ، 130 . 131.

55 . محمد بسيوني عبد الحليم ، الإرهاب العابر للحدود .. الأنماط والمحفزات ،"ملحق اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية " السياسة الدولية ،المجلد 50،العدد 201 ،يوليو 2015 ،ص13.

56 . بلال الصنديد ، مرجع سابق ، ص5 .

57 . نقلاً عن مجلة أخر ساعة ، العدد 3937 ، أبريل 2010 ، ص 31 .

58 . راستي الحاج ، مرجع سابق ، ص120 . 125.

59 . مختار شعيب ، مرجع سابق ، ص 76 .